Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي

Shifting of Attention in the Interpretation of Ibn Abi al-Rabi' al-Ishbili

Al Futaiman, Sheimah Mohammad[1], Mohamad Hussin[1], Mat Taib Pa[1]
[1]Department of Arabic and Middle Eastern Languages, Faculty of Languages and Linguistics. Universiti Malaya, Malaysia,
tva180020@siswa.um.edu.my, mohamadhussin@um.edu.my, mattaib@um.edu.my

الملخص

يهدف البحث إلى بيان أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، كما يهدف البحث إلى الكشف عن مجال الالتفات وفائدته، وسلط البحث الضوء على شروط الالتفات وأقسامه، وأغراضه البلاغية، ويركز البحث في دراسة الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وبيان أسلوب ابن أبي الربيع الإشبيلي في التفسير البلاغي لمواضع الالتفات في الآيات القرآنية، والمنهج الاستقرائي في استقصاء مواضع الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع مع التركيز على رأيه؛ ومقارنته مع آراء بعض علماء التفسير البلاغيين، وقد خلص البحث إلى العديد من النتائج والتي كان من أهمها: أن للالتفات فوائد عامة وهي التفنن في الانتقال من أسلوب إلى آخر لتنشيط السامع، وصيانة السمع عبر الضجر والملال والسآمة من الاستمرار على منوال واحد؛ كما أن للالتفات شروط وهي: كون الضمير في المتنقل إليه عائدا على نفس الأمر المتنقل عنه، وأن يكون الضمير في جملتين وأن يكون المخاطب بالكلام في الحالية واحدا؛ وأن من أقسام الالتفات، الالتفات من التكلم إلى الخطاب ومن التكلم إلى الغيبة ومن الخطاب إلى الغيبة؛ ويميز تفسير ابن أبي الربيع تنوع مصادره، واستشهاده ببعض أراء العلماء مثل: الزمخشري، والإمام مالك، ويظهر لنا العديد من الوجوه البلاغية في تفسيره؛ كما أنه قام بالربط بين الدلالة والإعراب والقراءات كما كان يربط بين دلالة الألفاظ وإعرابها والقراءات المختلفة، كما اعتمد على التفسير بالرأي وقد أكثر من ذكر الشواهد الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الالتفات، القرآن الكريم، الأساليب البلاغية، تفسير الإشبيلي.

Abstract

The research aims to elucidate the technique of *Iltifāt* (shifting of attention) in the Holy Quran. It also seeks to uncover the scope and benefits of *Iltifāt*, highlighting its conditions, categories, and rhetorical purposes. The researcher adopted both the descriptive and inductive methodologies in this study. The research concluded with several key findings: *Iltifāt* has general benefits such as the artful transition from one style to another to engage the listener

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

and protect them from monotony and boredom by avoiding a single, unchanging pattern. The conditions for *Iltifāt* include the requirement that the pronoun in the shifted context refers to the same subject as the original context, that the pronoun appears in two sentences, and that the addressee remains the same in both contexts. The categories of *Iltifāt* involve shifting from speaking in the first person to addressing in the second person, from the first person to the third person, and from the second person to the third person. Among the characteristics of Ibn Abi Rabi' Al-Ishbili's interpretation are the diversity of his sources, including books like Al-Kashshāf by Al-Zamakhshari and Al-Muwattā' by Imam Malik. He focused on rhetorical aspects in his interpretation, linking semantics with syntax and various readings, and connecting the meanings of words with their syntax and different readings. Additionally, he avoided referencing Israeli traditions, relying mainly on Quranic texts and prophetic traditions. His interpretation extensively used rational analysis and frequently cited poetic evidence to support his interpretations.

Keywords: *Iltifāt*, al-Quran al-Karim, Rhetorical Styles, *Tafsīr* of al-Ishbīli.

Article History:
Received: *16 Mac 2025* Accepted: *6 April 2025* Published: *31 July 2025*

المقدمة

لقد أظهر العلماء اهتماماً كبيراً بدراسة الجانب البلاغي في القرآن الكريم لإظهار إعجازه وكشف أسراره؛ ومن بين هؤلاء العلماء بروزا أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني (ت ٦٨٨هـ)؛ وذلك نظراً لما تميز به تفسيره من جهد في دراسة البلاغة، وقد اخترت أن أدرس هذه الجهود وتحليلها مع الوقوف على الظواهر البلاغية التي تناولها من خلال تفسيره.

فعلم البلاغة هو هذا العلم الذي يهتم بقوة التعبير وطرق إيصال المعاني بأفضل وأجمل صورة، كما يعتبر من أعمق العلوم العربية وأكثرها تأثيرًا في اللغة حيث يقوم بنقل الأفكار والمشاعر؛ ومن ضمن أساليب هذا العلم يبرز أسلوب الالتفات كأحد الأساليب البلاغية التي استُخدمت في النصوص القرآنية من أجل إحداث أثر جمالي وبلاغي على المستمع والقارئ[1]؛ والالتفات هو التحول من أسلوب بلاغي إلى أسلوب آخر، مثل الانتقال من الغائب إلى المخاطب ومن المخاطب إلى المتكلم؛ وذلك كله من أجل تحقيق أثر معين على السامع أو القارئ[2]؛ كما يتميز هذا الأسلوب بقدرته على جذب الانتباه وتنشيط ذهن السامع مما يمنح أسلوب الالتفات القدرة على نقل المعاني

[1] Al-Zamakhshari, Maḥmūd ibn ‘Umar ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (1971). *al-Fā’iq fī Gharīb al-Ḥadīth*. Cairo: ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī. 1:13-14
[2] Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān. (2005). *al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān*, Wizārat al-Shu’ūn al-Islāmīyah wa-al-Da‘wah wa-al-Irshād al-Sa‘ūdīyah. p. 2:228.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

بطرق مؤثرة ومثيرة[1]، كما يعتبر القرآن الكريم من أروع النصوص التي استخدمت أسلوب الالتفات بشكل إعجازي مما دفع العلماء إلى دراسته والتأمل في أغراضه وطرق تطبيقه[2].

ومن العلماء البارزين الذين اهتموا بدراسة البلاغة في القرآن الكريم ابن أبي الربيع الإشبيلي، حيث قدم تفسيرًا شاملاً ومفصلاً للنصوص القرآنية وقد أشار في تفسيره إلى استخدام أسلوب الالتفات في مواضع متعددة، ولذلك يعتبر تفسيره مصدرًا هامًا لفهم كيفية استخدام هذا الأسلوب لتحقيق أهداف بلاغية متنوعة مثل تنشيط ذهن السامع وجذب انتباهه وتجنب الرتابة والملل، وقد جاء هذا البحث لدراسة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم من خلال تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي، كما سيتناول البحث فوائد هذا الأسلوب وأغراضه البلاغية وشروط استخدامه، مع تقديم بعض الأمثلة التطبيقية التي توضح كيفية استخدام أسلوب الالتفات بطرق متنوعة، وسوف أعتمد في بحثي هذا على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي وذلك لفهم العمق البلاغي لهذا الأسلوب وأثره على جمالية وبلاغة النصوص القرآنية.

كما تناولت في البحث هذا الشروط التي ذكرها العلماء لاستخدام أسلوب مثل ضرورة ارتباط الضمائر وتحقيق التناسق بين الأساليب المختلفة.

إشكالية الدراسة

تسعى هذه الدراسة أن تجيب على هذه الإشكالية وفقاً لمنهج البحث المقترح، ونبدأ أولاً بتسليط الضوء على أثر ظاهرة الالتفات في تأكيد إعجاز القرآن الكريم وكيف يمكن أن تساهم في تعزيز فاعلية النص القرآني وبلاغته، إذ أن الالتفات يخلق نوع من أنواع التنوع الأسلوبي الذي قد يُسهم في زيادة التأثير النفسي على المخاطب. وقد يستخدم الالتفات لجذب انتباه المستمع أو القارئ، وتحفيزه على التأمل والتدبر في المعنى. والانتقال المفاجئ من ضمير إلى آخر له دلالات في المعنى وقد يكون لكل انتقال معنى خاص. وكيف يساهم الالتفات في إعجاز القرآن اللغوي والبلاغي، وهل يعد الالتفات عنصراً من عناصر إعجاز القرآن في أسلوبه؟ إذ يمكن النظر إلى الالتفات كأداة بلاغية معقدة تؤكد

[1] Ibn Jaʿfar, Qudāmah. (1302). *Naqd al-Shiʿr*. Qusṭanṭīnīyah: Maṭbaʿat al-Jawānib. p. 1:26
[2] Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur'ānīyah*. Cairo: Dār al-Fikr al-ʿArabī; Kamal & Hussin. (2020). A Systematic Literature Review (SLR) analysis on the translation of Iltifāt elements. *Al-Irsyad, 5*(1), 197–210.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

عمق بلاغة القرآن وقدرته على التأثير بأساليب متنوعة متعددة، مما يعجز البشر عن محاكاته، إذ يختلف التفسير التقليدي للآيات التي يظهر فيها الالتفات عن تفسيرها في ضوء البلاغة إذ يقدم العلماء والبلاغيون تفسيرات متعددة أو موحدة للالتفات في نفس الآية وتقوم هذه الدراسة على مواضع الالتفات التي أشار إليها ابن أبي الربيع الإشبيلي وتم اختيار تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي لمكانته العلمية في عصره؛ إذ وصفه تلميذه التجيبي بقوله: "شيخ الأستاذين وإمام المقرئين، وخاتمة المعربين العلامة الأوحد، الحافظ النحوي اللغوي، الفرضي الحسابي المتقن"[1]، ويعد من أكثر علماء زمانه تمكناً علوم اللغة العربية عموماً وفي البلاغة خصوصاً وقد وصفه ابن الزبير بقوله: "كان نحوياً لغوياً جليلاً فقيهاً فرضياً، مُعاناً على علمه بما جبل عليه من الانقباض عن الناس ومباعدة أهل الدنيا، وقلة العيال وشغل البال معتكفاً على التدريس والتعليم"[2] وقال السيوطي عنه: "إمام النحو في زمانه"[3]، ووصفه ابن القاضي بإمام الناس في النحو إذ قال عنه: "كان إليه المفزع في المشكلات، بصيراً بالفقه وأصوله، والقراءات، والحساب، والفرائض، وإمام الناس بالنحو"[4]. ومما سبق يتضح لنا مكانته العلمية إذ اجتمعت مصادر ترجمته في الثناء عليه والاشادة بمكانته العلمية من خلال علومه المتنوعة في التفسير والفقه وفي علوم اللغة العربية نحواً ولغتاً وصرفاً. إلا أن الجانب البلاغي عنده لم يُدرس وهو جانب جدير بالدراسة والجمع لعنايته الواضحة في بيان النظم القرآني والكشف عن أسرار الجمال والقوة فيه بالوقوف على الأساليب البلاغية في علوم البلاغة الثلاث: معاني، وبيان، وبديع. وتبرز الأهمية الاكاديمية للدراسة من خلال تحليلها المقارن، الذي يبين مواضع الالتفات التي أشار إليها ابن أبي الربيع ومواضع الالتفات عند بعض علماء البلاغة القرآنية أمثال الزمخشري، والسكاكي... كما تكشف عن العمق البلاغي للالتفات من خلال تأويل المعاني والآراء في الأغراض البلاغية التي يهدف إلى إيصالها الاعجاز القرآني باستخدام أسلوب الالتفات.

[1] al-Tujībī. (1981). *Barnāmaj al-Tujībī*, p. 16
[2] al-Ishbīlī. (2008). *Tafsīr Ibn Abī al-Rabī‘ al-Ishbīlī*. p. 255.
[3] al-Suyuti. (2005). *al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān*, 2/215
[4] al-Ishbīlī. (2008). *Tafsīr Ibn Abī al-Rabī‘ al-Ishbīlī*. p. 255.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

منهج الدراسة

في هذا البحث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لبيان منهج ابن أبي الربيع الإشبيلي في التفسير البلاغي للآيات القرآنية، ووصف وتحليل أسلوبه في تناول النصوص القرآنية وتفسيرها. وتنطوي هذه الدراسة من خلال المنهج الاستقرائي على استقصاء مواضع الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع، مع التركيز على رأيه؛ ومقارنته مع آراء بعض علماء التفسير البلاغيين كالزمخشري والسكاكي وغيرهم. وقد قسمت الباحثة هذا البحث قسمين؛ قسم نظري وآخر تطبيقي، وضمّنت في القسم النظري أربعة مباحث، المبحث الأول مفهوم الالتفات، والمبحث الثاني مجالات الالتفات، والمبحث الثالث كان في شروط الالتفات، والمبحث الرابع عن الأغراض البلاغية للالتفات. أما الدراسة التحليلية التطبيقية تناولت فيها الباحثة الشواهد القرآنية التي وردت في تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي، من خلال تحليل أقواله في مواضع الالتفات وكيف يمكن أن يشكل الالتفات الأغراض البلاغية التي يريد إيصالها للمستمع، أو القارئ، مع مقارنتها بتفسيرات علماء البلاغة القرآنية.

مفهوم الالتفات

يتفق المعنى اللغوي في معاجم اللغة العربية للالتفات على أنه صرف الشيء عن جهته إلى جهة أخرى ويشمل المعنى جميع أمور الحياة إن كانت جهات أو أفعالا أو أمورا معنوية، وفي ذلك يقول الجوهري اللفت: اللَيُّ...ولفت وجهه عني أي صرفه، ولفته عن رأيه: صرفه[1]، وقال الزمخشري: وأصل اللفت لَيُّ الشيء عن الطريق المستقيمة[2]، وبينه ابن عساكر بقوله: أمَا لَفْت: بالفتحة ثم السكون فهو الصرف، تقول: ما لفتك عن فلان أي ما صرفك وقيل اللّفْت اللّيّ عن جهته ومنه الالتفات[3].

وأوضحه ابن منظور إذ يقول: لَفَتَ وجهه عن القوم: صرفه، والتفت التفاتاً والتلفَّت أكثر منه، وتلفَّت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه... وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾ (سورة هود: الآية ٨١)، أمرَ بترك الالتفات لِئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب... واللفت: اللَيُّ، ولَفَته يلفته لفتاً: لواه عن غير

[1] al-Jawharī, Ismāʻīl ibn Ḥammād al-Jawharī. (1990). *al-Ṣiḥāḥ fī al-Lughah*. Bayrūt: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn
[2] Al-Zamakhshari, Maḥmūd ibn ʻUmar ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (1971). *al-Fā'iq fī Gharīb al-Ḥadīth*. Cairo: ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī. p. 3/324
[3] Yāqūt al-Ḥamawī. (1993). *Muʻjam al-Buldān*, Bayrūt: Dār Ṣādir. p. 5/20.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

جهة... وقيل: الليُّ: هو أن ترمي به إلى جانبك ولفته عن الشيء يلفته لفتاً: صرفه[1]، وقال الفيروزآبادي لفته يلفته: لواه وصرفه عن رأيه، ومنه الالتفات والتلفت[2].

وورد الالتفات في معناه اللغوي وهو الصرف في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى:

١- ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ﴾ (سورة يونس:٧٨).

٢- ﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (سورة هود: الآية٨١).

٣- ﴿وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ* فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية٦٤-٦٥).

الالتفات اصطلاحا هو: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أي من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور[3].

ويُروى أن أول من نص على تسميته الأصمعي؛ إذ يروى أنه قال للصولي أبي إسحاق: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: وما هي؟ قال:

أتنسى إذ تودعنا سُليمى بعود بشامة سقي البشام [4]

ولعل الأصمعي نظر هنا إلى التحول من معنى إلى معنى، إذ انتقل الشاعر من توديع سلمى له، إلى الدعاء للبشام وهو عود الأراك، "تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له"[5].

وقال ابن المعتز، هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك من الالتفات، الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر[6]. ونجده عند قدامة بن جعفر: ومن نعوت المعاني الالتفاف – وبعض الناس يسميه الاستدراك – وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً على ما قدمه[7]". ويقسم أبو هلال العسكري تعريف الالتفات إلى ضربين فيقول:" الالتفات في ضربين، فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد

[1] Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1993). *Lisān al-ʻArab*. Beirut: Dār Ṣādir.
[2] al-Fayrūz Ābādī, Muḥammad ibn Yaʻqūb. (2005). *al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Beirut: Muʼassasat al-Risālah.
[3] Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. (2005). *al-Itqān fī ʻulūm al-Qurʼān*. p. 2/228.
[4] Ibn Rashīq. *al-ʻUmdah*. (1981) p. 2/45; al-Baqillani (1997). *Iʻjāz al-Qurʼān*, p. 121.
[5] Ṭāhir ʻAbd al-Raḥmān Qaḥṭān. (2005). *al-Iltifāt fī al-balāghah al-ʻArabīyah wa-namādhij min Asrār balāghatuh fī al-Qurʼān al-Karīm* – Jāmiʻat Ṣanʻāʼ, p. 123.
[6] Abd Allāh ibn al-Muʻtazz. (1990). *al-Badīʻ*. Beirut: Dār al-Jīl. p. 1/15.
[7] Ibn Jaʻfar, Qudāmah. (1302). *Naqd al-Shiʻr*. p. 1/26

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به..، والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذاً في معنى وكأنه يعترضه شكّ أو ظن أن راداً يردّ قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدمه"[١].

ثم نجد الزمخشري يعرف الالتفات من خلال شرحه لسورة الفاتحة فيقول: "هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم ..، وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[٢]، وقال الزركشي: " وهو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"[٣].

ومما سبق ذكره من تعاريف بعض العلماء يتضح اختلافهم في مفهوم الالتفات وفي مدلوله وتنوع تسميتهم له، فمنهم من سماه انصراف أو استدراك حتى جاء الزمخشري فتعمق في مفهومه وعَرّفه تعريفاً بلاغياً مُعَللاً، إذ استوعب مدلوله اللغوي ووظيفته البلاغية[٤]، ثم جاء من بعده السكاكي والذي يبرز تأثره بتعريف الزمخشري من خلال قوله عن الالتفات" الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها على الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني"[٥].

وأورد نجم الدين الحلبي ابن الأثير تعريفين للالتفات، الأول لعلماء المعاني، فيقول: "وهذا من نعوت المعاني وحده: أن يكون المتكلم آخذا في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلا يسأله عن سببه، فكأنّه يلتفِتُ إليه فيذكر السبب، أو يُبطل الإيراد بكلام غير ما هو آخذ فيه، وقال آخرون من علماء البيان: إن حدّ الالتفات أن يُدْخِل المتكلم قضية كلية ليست غريبة عن حملة القول بل القول مندرج طيها، وهي ترجع عليه بالتوكيد والتثبيت"[٦].

ومما سبق من تعاريف لمصطلح الالتفات، يتضح أن الاتفاق الذي وجد في التعريف اللغوي مفقود في التعريف الاصطلاحي، ويمكن القول إن التعريف الاصطلاحي المختار لفن الالتفات عند علماء البلاغة والمفسرين البلاغيين هو: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أي من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير

[1] Abū Hilāl al-ʻAskarī. (1998). *al-Ṣinā'atayn*. p. 1/119
[2] al-Zamakhsharī. (1995). *al-Kashshāf*. p. 13-14
[3]al-Zarkashī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh. (1957). *al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. p. 3/314
[4] Ṭāhir ʻAbd al-Raḥmān Qaḥṭān. (2005). *al-Iltifāt fī al-Balāghah al-'Arabīyah wa Namādhij min Asrār Balāghah fī al-Qur'ān al-Karīm*, p. 52.
[5] al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr. (1987). *Miftāḥ al-'Ulūm*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. p. 1/86.
[6] al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Ismāʻīl ibn al-Athīr. (2000). *Jawhar al-Kanz, Talkhīṣ Kanz al-Barā'ah fī Adawāt dhawī al-barā'ah*, Muḥammad Zaghlūl (e.d). p. 119

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

بالأول، وليس الاختلاف الوحيد بين علماء البلاغة في الالتفات، لذا سنوضح فيما يلي أهم نقاط اختلاف العلماء في الالتفات[1] وهي:

1-مجال الالتفات: والعلماء فيه قسمان، الأول هو: جمهور البلاغيين؛ أمثال الزمخشري والسكاكي والخطيب القزويني والبلاغيين المتأخرين الذين اهتموا بشرح كتاب التلخيص وينقسمون فيه على رأيين:

الرأي الأول: وهو رأي الزمخشري، وتابعه السكاكي، ويفيد إلى أن الالتفات يتحقق بإحدى صورتين أولهما: تحول التعبير عن المعنى الواحد إلى نوع من أنواع الضمائر الثلاث التكلم، الخطاب، الغيبة إلى نوع آخر منها، والأخرى: هي التعبير بأحد هذه الأنواع في مقام يقتضي غيره.

أما الرأي الثاني: جرى عليه جمهور البلاغيين وهو أن الالتفات لا يتحقق إلا في الصورة الأولى، فالعلاقة بين الرأيين هي علاقة عموم وخصوص مطلق، وهذا ما عبر عنه الخطيب القزويني بقوله:" فكل التفات عندهم التفات عند السكاكي من غير عكس"[2]، ويوضح حسن طبل هذا الاختلاف فيقول: "وقد تجلت ثمرة هذا الخلاف في تحديد أصحاب الرأيين لمواطن الالتفات في أبيات امرئ القيس التي يقول فيها:

تَطاوَلَ لَيلُكَ بِالأَثمَدِ وَنامَ الخَلِيُّ وَلَم تَرقُدِ
وَباتَ وَباتَت لَهُ لَيلَةٌ كَلَيلَةِ ذي العائِرِ الأَرمَدِ
وَذَلِكَ مِن نَبَأ جاءَني وَخُبِّرتُهُ عَن أَبي الأَسوَدِ

فعلى ما ذهب إليه الزمخشري والسكاكي يتضمن كل بيت من الأبيات الثلاثة التفاتاً، أما في أولها ففي التعبير بالخطاب وفي مقام التكلم، وذلك قول الشاعر –وهو يعني نفسه–"تطاول ليلك" إذ المقام يقتضي أن يقول: "تطاول ليلي"، وأما في البيت الثاني ففي التحول عن طريق الخطاب –الماثل في البيت الأول– إلى طريق الغيبة في قوله: "وبات وباتت له ليلة"، وأما في الثالث ففي التحول عن طريق الغيبة في البيت الثاني–إلى التكلم وذلك في قول الشاعر: "من نبأ جاءني"، أما على رأي جمهور البلاغيين فالالتفات هو التحول الماثل في البيتين الثاني والثالث فحسب، أما التعبير بالخطاب في مقام التكلم أو بعبارة أخرى –مخاطبة الشاعر نفسه في البيت الأول فليس في نظر هؤلاء من الالتفات بل هو من باب "التجريد" "[3].

أما الفريق الثاني: فمن أبرز أعلامه ضياء الدين بن الأثير، فقد قسم الالتفات في كتابه "المثل السائر" إلى ثلاثة أقسام هي:

١–الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة.

[1]Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur'ānīyah*. Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī. p. 22-28
[2]al-Khaṭīb al-Qazwīnī. (2003). *al-Īḍāḥ fī 'Ulūm al-Balāghah*. Beirūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. p. 75
[3] Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur'ānīyah*. p. 25.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

٢-الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى الأمر.

٣-في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي.

ثم ظهر أثر هذا التوسع في الالتفات عند ابن الأثير على بعض من البلاغيين بعده ومنهم: يحيى بن حمزة العلوي، وبدر الدين الزركشي وقد نقل الزركشي في كتابه رأيًا لبعض البلاغيين أن المخالفة في البناء النحوي للجملة تعد التفاتًا[١]، وفي هذا التوسع للالتفات يقول حسن طبل: "والحق أن هذا الاتجاه-فيما نرى- اتجاه صائب؛ وذلك في ضوء ما لاحظناه من قبل من دوران الدلالة اللغوية للالتفات حول معنى الخروج أو التحول عن المألوف، إذ من الطبيعي -بناء على ذلك- أن تتسع دلالة الالتفات في معناه الاصطلاحي لتشمل ظاهرة الخروج أو التحول الأسلوبي بكل تجلياتها أو صورها المتعددة، ولعل هذا هو ما عناه بعض البلاغيين المتأخرين الذين عرفوا الالتفات بأنه نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى مطلقًا"[٢].

فائدة الالتفات:

يرى الزمخشري في فائدة الالتفات "لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"[٣].

ومن هذا يتضح أن الزمخشري يجعل للالتفات فائدتين: الأولى: تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه وشد انتباهه، والثانية: خاصة بموقع الالتفات والسياق الذي ورد فيه، ثم نجد ابن الأثير يخالف الزمخشري فيقول: "إذا لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد فينقل إلى غيره ليجد نشاطا للاستماع، وهذا قدح في الكلام لا وصف له؛ لأنه لو كان حسنا لما مل، ولو سلمنا إلى الزمخشري ما ذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطوَّل، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ويكون مجموع الجانبين معا يبلغ عشرة ألفاظ، أو أقل من ذلك، ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب إنما يستعمل قصداً للمخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه، لا قصدًا لاستعمال الأحسن، وعلى هذا فإذا وجدنا كلاما قد استعمل في جميعه الإيجاز ولم ينتقل عنه، أو استعمل فيه جميعه الإطناب ولم ينتقل عنه، وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه؛ قلنا: هذا ليس بحسن؛ إذ لم ينتقل فيه من أسلوب إلى أسلوب...إن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام

[1] al-Zarkashī. (1957). *al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān*. p. 3/325
[2] Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur’ānīyah*. p. 25.
[3] al-Zamakhsharī. (1995). *al-Kashshāf*. p. 29.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك المعنى يتشعب شُعَباً كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه"[١].

ومن القول السابق يتضح أن ابن الأثير يرفض أن يحد الالتفات بغرض عام واحد ويرى أن بعض الكلام الذي فيه إطناب يخلو من الالتفات وبعض الكلام الذي فيه إيجاز لم يلتفت فيه أيضا.

وعلق على هذا الخلاف حسن طبل فقال: "والحق أن ابن الأثير قد تجاوز حد الإنصاف في نقده للزمخشري في هذا الصدد؛ إذ إن ظاهرة الالتفات إحدى الظواهر الأسلوبية التي لا مشاحة في إثارتها للمتلقي ولفت انتباهه بما في بنيتها اللغوية الخاصة من خروج–غير متوقع– عن مألوفة، هذا فضلا عن أن الزمخشري لم يقصر قيمة الالتفات –كما يبدو من نقد ابن الأثير له– عن مجرد إثارته للمتلقي، بل لقد أشار كما رأينا إلى فائدته أو وظيفته التعبيرية الخاصة التي ركز عليها ابن الأثير، ولعلنا نلاحظ أن عبارات ابن الأثير في هذا المقام لا تعدو أن تكون تفصيلا لعبارة الزمخشري السابقة "وقد تختص مواقعه بفوائد"[٢].

٣–لأي من علوم البلاغة ينتمي الالتفات:

عندما بدأ العلماء في الحديث عن نشأة علم الالتفات، وتناولوا مدلوله، نجدهم اختلفوا في تسميته ومدى اتساعه ونسبته إلى أي من علوم البلاغة الثلاث، فابن المعتز يضع الالتفات في مقدمة محاسن الكلام في علم البديع، وكذلك أبو هلال العسكري عدّ الالتفات من علم البديع، أما قدامة بن جعفر فجعله من نعوت علم المعاني فيقول: "ومن نعوت المعاني الالتفات"[٣]، ثم جاء الزمخشري، شارحًا ومعرفًا الالتفات وقد عده من فنون علم البيان فقال: "هذا يسمى الالتفات في علم البيان"[٤].

وقصد الزمخشري في علم البيان علم البلاغة عموماً وليس نظرية علم البيان، وفي هذا يقول جليل رشيد فالح: "ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن الزمخشري حين جعل الالتفات من فنون علم البيان لم يكن يعني بعلم البيان القسم الثاني من علوم البلاغة، فالتقسيم–وإن أشار إليه الزمخشري في مقدمة الكشاف– لم يظهر إلا على يد السكاكي بموضوعاته ومصطلحاته، فالبيان عند الزمخشري ليس إلا الظاهرة البلاغية التي تؤدي مهمة فنية للتعبير عن معنى معين، ولم يضع الزمخشري فواصل بين العلمين لتشابكهما في دلالات الألفاظ والتراكيب وفي أسرار الإعجاز القرآني ولطائفة الدقيقة"[٥].

---

[1] Ibn al-Athīr. (2000). *al-Mathal al-Sā'ir*. p. 2/5
[2] Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur'ānīyah*. p 27.
[3]Ibn Ja'far, Qudāmah. (1885). *Naqd al-Shi'r*, p. 53; Ibn Hujjah Al-Hamawi. (2004). *Khizānat al-adab wa-ghāyat al-i'rāb*, p. 1/134.
[4] al-Zamakhsharī. (1995). al-*Kashshāf*. p. 1/64.
[5]Jalīl Rashīd Fāliḥ. (1984). Fann al-Iltifāt fī Mabāḥith al-balāghīyīn. *Majallat ādāb al-Mustanṣirīyah*, 9 (1984).

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

ونسبه ابن الاثير لعلم البيان فقد قال: "هو خلاصة علم البيان"[١]، أما السكاكي ، فجعله تارة في علم المعاني حيث قال:"ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني"[٢]، وتارة أخرى جعله في علم البديع إذ قال في باب البديع: "ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني". وقد استمر هذا الخلط عند جمهور علماء البلاغة بعد السكاكي، إذ نجد نجم الدين ابن الأثير يورد تعريفين للالتفات، فالأول لعلماء المعاني يقول فيه: "وهذا من نعوت المعاني وحده أن يكون المتكلم آخذا في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه، فكأنما يلتفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإيراد لكلام غير ما هو آخذ فيه"،[٣] والثاني لعلماء البيان فيقول: "وقال آخرون من علماء البيان: أن حدَ الالتفات أن يُدخل المتكلم قضية كلية ليست غريبة عن جملة القول، بل القول مندرج فيها، وهي ترجع عليه بالتوكيد والتثبيت".

وقد بقي الالتفات متأرجحا بين علوم البلاغة الثلاثة، حتى أن البعض جعل الالتفات فيها كلها فقال: "ويبحث عن الالتفات في علوم البلاغة الثلاثة؛ أما في علم المعاني فباعتبار كونه على خلاف مقتضى الظاهر، وأما في البيان فباعتبار أنه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة –الدلالة عليه جلاء وخفاء– وبهذين الاعتبارين يفيد الكلام حسناً ذاتياً للبلاغة، وأما في البديع فمن حيث إن فيه جمعاً بين صور متقابلة في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية، ويؤيده أن صاحب المفتاح أورده تارةً في المعاني، وأخرى في البديع وفي حين عدّه من خلاف مقتضى الظاهر كناية إيماء إلى أنه من البيان أيضاً"[٤].

ولعل الرأي الراجح عندنا في عده من علم المعاني إذ أنه إلى فنونه أقرب. وفي هذا يقول حسن طبل: "لو نظرنا إلى طبيعة الميدان الذي حدده هؤلاء البلاغيون أنفسهم لكل علم من تلك العلوم الثلاثة لما وجدنا ما يبرر نسبة الالتفات إلى غير علم المعاني؛ فميدان هذا العلم حسب تعريفهم له هو "خواص تراكيب الكلام" أو "أحوال اللفظ العربي" ومدلول هذا أو ذاك هو بعينه مدلول مصطلح "معاني النحو" الذي أدار عليه عبد القاهر الجرجاني نظريته الشهيرة في النظم، فبتأمل المباحث التي حدد بها هؤلاء البلاغيون نطاق هذا العلم كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والقصر، والفصل والوصل ..إلخ تجدها تنضوي بشكل أو بأخر في دائرة "معاني النحو" بالمفهوم الواسع لها عند عبد القاهر، الأمر الذي يبدو معه ترددهم في عد الالتفات من بين تلك المباحث أمراً غريباً؛ إذ إن الضمائر أو الصيغ أو الأدوات أو ما إلى ذلك مما تتحقق فيه صورة الالتفات في نظرهم هي من معاني النحو بهذا المفهوم.

---

[1] Ibn al-Athīr. (2000). *al-mathal al-sā'ir*. p. 2/4.
[2] Al-Sakkāky. (1987). *Miftāḥ al-'Ulūm*. p. 296.
[3] Ibn al-Athīr. (2009). *Jawhar al-Kanz*. p. 1/120
[4] Ismā'īl al-Ḥājj. (2008). *Tanawwu' ṣuwar al-Iltifāt fī al-Qur'ān al-Karīm wa-maqāṣiduh al-balāghīyah wā al-I'jāziyyah*, p 15

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

أما علماء البيان والبديع فلم يكن هناك ما يسوغ نسبة الالتفات إليهما، أما الأول فلأن ميدانه ينحصر –حسب تعريفهم له– في ألوان الدلالة المجازية التي لا ظل لها في صور الالتفات، وأما الثاني فلأنه يدور حول القيم الجمالية التي تنشأ عن البنى الصوتية للألفاظ كالجناس أو السجع أو الازدواج..، أو عما يتحقق بين دلالات الألفاظ أو معانيها المعجمية من علاقات التضاد أو التشابه كالطباق أو المقابلة أو الجمع أو مراعاة النظير أو ما إلى ذلك – أي أن كلا من العلمين يدور في مجال آخر غير مجال المعاني النحوية أو الوظيفية التي تتشكل في إطارها صورة الالتفات حسب تصورهم"[١].

شروط الالتفات:

إن للالتفات ثلاثة شروط؛ الشرط الأول أجمع عليه جمهور العلماء وهو أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدًا على نفس الأمر المنتقل عنه، والشرط الثاني اتفق فيه عدد من العلماء وهو: أن يكون الالتفات في جملتين، ولكن لا نجده عند الزمخشري ولا عند السكاكي، وعلق عليه الزركشي في كتابه البرهان إذ قال: "وفي هذا الشرط نظر فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها، وقع في كلام واحد وإن لم يكن بين جزأي الجملة"[٢]. ثم ذكر أمثلة من القرآن على هذه المواضع ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة الفتح: ٨–٩)، وفيه التفاتان: أحدهما: بين "أرسلنا" و"لفظ الجلالة"، والثاني بين الكاف في "أرسلناك" "ورسوله"، وكل منهما في كلام واحد. والشرط الثالث هو: أن يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا.

أغراض الالتفات البلاغية:

للالتفات فوائد عامة وخاصة، والعامة تشكل الغرض الأساسي الذي يهدف إليه أسلوب الالتفات في اللغة العربية، من التفنن في الانتقال من أسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب إصغائه، واتساع مجاري الكلام، وتسهيل للوزن والقافية شعرًا ونثرًا[٣]، أما الخاصة فمختلفة ومتنوعة بحسب نوع الالتفات وقصد القائل منه وفي تشعب واختلاف فوائد وأغراض الالتفات، يقول ابن الأثير: "إنها لا تُحَدُّ بحدّ، ولا تُضْبَط بضابط، لكن يشار إلى موضع منها ليقاس عليها غيرها؛ فإنا قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب، ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول. قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود، وذلك

[1] Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur'ānīyah*. p. 29.
[2] al-Zarkashī. (1957). *al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. p. 831.
[3] al-Zarkashī. (1957). *al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. p. 2/827

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

المعنى يَتَشَعَّبُ شُعَباً كثيرة لا تنحصر. وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه "[1]. ومن الأغراض الخاصة للالتفات:

١-تعظيم شأن المخاطب، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يوم الدين إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (سورة الفاتحة: ١-٧)، انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب؛ لتعظيم شأن المخاطب ثم انتقل في آخرها من الخطاب على الغيبة؛ لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضاً.[2]

٢-التنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة يس: ٢٢).

٣-تتميم لمعنى مقصود للمتكلم، فيأتي به محافظة على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب، كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرا مِّن عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (سورة الدخان: ٤).

٤- قصد المبالغة، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ (سورة يونس: ٢٢).

٥-قصد الدلالة على الاختصاص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ (سورة فاطر:٩).

٦-قصد الاهتمام كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (سورة فصلت: ١١).

٧-قصد التوبيخ كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ (سورة البقرة: ١١٦).

وقد فصل فيها علماء البلاغة والمفسرون للقرآن وأوردوا الكثير من الأمثلة بشرح مسهب ووافٍ واكتفينا هنا بالإشارة إلى بعض هذه الأمثلة، لأن المكان هنا لا يتسع لذكرها كلها.

[1]Ibn al-Athīr. (2000). *al-Mathal al-Sā'ir*, p. 2/5.
[2]Ibn al-Athīr. (2000). *al-mathal al-sā'ir*, p. 2/6

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

الالتفات في المناهج اللغوية والبلاغية الحديثة

يّعد الالتفات من صميم الانزياح لشموليته على بنية التباسيه تضليلية يشترك في تكريسها كل من المعمار والأسلوب والدلالة[1]. ويمكن وضع الالتفات في ضوء علم الأسلوب طبقا لتأثيرها على مبدأي الاختيار والتركيب في الوحدات اللغوية تبعا "لجاكوبسون"؛ فالانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب، مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات، والانحرافات الاستبدالية تخرج على قواعد الاختيار للرموز اللغوية مثل وضع المفرد مكان الجمع أو الصفة مكان الموصوف أو اللفظ الغريب بدل المألوف[2]، وينطبق هذا على الالتفات اذ يمكننا القول إنه انحراف من ضمير إلى آخر واستبدال ضمير بآخر .

الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي

ومما وردت من الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي كما يلي:

١-الالتفات من الغيبة إلى المخاطب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥).

إذ أورد الإشبيلي ما نصه: "وفي الخروج من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أول الكلام، لكان: إياه نعبد وإياه نستعين، لكنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب، وهذا من فصيح كلام العرب"[3].

تناول الإشبيلي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في الآية محل الدراسة، واستدل على ذلك بتقدير ما يقتضيه السياق، وهو ما اتفق مع ما أوردته المصادر، ومن ذلك ما أورده ابن زنجلة، في معرض تناله قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٢)، إذ أورد: "وقرأ الباقون (ألا تتخذوا) بالتاء على الخطاب، وحجتهم في الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة، قوله ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، ثم قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، فالضمير في /تتخذوا/، وإن كان على لفظ الخطاب، فإنما يعني به الغيب في المعنى"[4].

وقد تابع هذا الرأي جلُّ الآراء التي تناولت تفسير الانتقال بين الضمائر في الآية، كالسكاكي[5]، وابن الأثير الكاتب[6].

---

[1] Al-Ain, Khair Hamza. (2010). *Shi'riyat al- Inziyah fi Jamāliyāt al-'Udūli*. p.224

[2] Faḍl, Salah. (1998). *'Ilm al-Uslub; Mabādi'ih wa Ijrā'ātihi*. Cairo: Dār al-Shurūq, p. 211

[3] al-Ishbīlī, (2008). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*, p.183.

[4] Ibn Zanjalah, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (1973). *Ḥujjat al-Qirā'āt*. Sa'īd al-Afghānī, (ed.). p. 396.

[5] al-Sakkākī, (1987). *Miftāḥ al-'Ulūm*, p.1/202

[6] Ibn al-Athīr al-Kātib. (1956). *al- Al-Jāmi' Al-Kabīr Ṣinā'at Al-Manẓūm Min Al-Kalām Wa-Al-Manthūr*. p. 99.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وهناك من لم يقل بالالتفات في الآية، كالأخفش، إذ أورد: "(إياك نعبد)، فلأنه إذا قال: الحمد لمالك يوم الدين، فإنه ينبغي أن يقول: إياه نعبد، فإنما هذا على الوحي؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى، خاطب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: قل يا محمد: الحمد لله، وقل: الحمد لمالك يوم الدين، وقل: يا محمد: (إياك نعبد وإياك نستعين)"[1].

وقد عزى الأخفش الانتقال من الغيبة إلى الخطاب إلى اعتبار مقول القول الذي يفسر هذا الالتفات بين الضمائر، وتميل الباحثة إلى ما أورده الإشبيلي موافقًا لأغلبية الآراء التي تناولت التفسير البلاغي للآية؛ كونه موافقًا لما ورد من فصيح كلام العرب[2]، وهو ما قرره الإشبيلي.

٢-الالتفات من نداء القريب إلى نداء البعيد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢١).

يقول ابن أبي الربيع في هذه الآية: "فإن قلت: فكيف جاء /يا/ هنا، وهو سبحانه أقرب للخلق من حبل الوريد؟ قلت: لبعدهم منه بالمعاصي، ولعدم قيام العابدين بحقه في عبادتهم، وفي هذا إقبال على جميع الخلق بالأمر بعبادته؛ لأنه سبحانه ذكر أولا المؤمنين، ثم ذكر الكافرين، ثم ذكر المنافقين، وذكرهم بالغيبة، ثم أقبل على جميعهم، وهذا يسمى الالتفات ولا يكون إلا لمعنى، وهو في القرآن كثير، وفي كلام العرب كثير[3]".

يذكر ابن أبي الربيع في هذا الموضع من الآية أن الالتفات هنا في استعمال حرف نداء البعيد للقريب والغرض البلاغي من هذا الالتفات هو بيان بعدهم عن الله سبحانه وتعالى بالمعاصي.

٣-الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: ٦١).

يقول ابن أبي الربيع الإشبيلي: (ويقتلون النبيين) لم يقرأ في السبع إلا هكذا بالياء المنقوطة من أسفل، وبالتاء الخفيفة، وقُرئ في غير السبع /تقتلون/ على الخطاب، وفيه الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، وهذا النوع كثير في كلام العرب، وفي القرآن، ويسمى الالتفات[4].

وفي هذه الآية يذكر ابن أبي الربيع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو موجود في قراءة الحسن، إذ يقرأ /تقتلون النبيين/ بصيغة المخاطب بعد صيغة الغيبة في /يكفرون/ وليست قراءته من القراءات السبع، ولم يذكر ابن أبي الربيع الإشبيلي هنا الغرض البلاغي من هذا الالتفات واكتفى بالإشارة إليه.

---

[1] al-Akhfash. (1990). *Ma'ānī al-Qur'ān li al-Akhfash*, Hudá Maḥmūd Qurrā'ah, (ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī. p. 15
[2] al-'Askarī. (1998). *al-Ṣinā'atayn*.. Beirut: al-Maktabah al-'Unṣurīyah. p. 392.
[3] Al-Ishbili. (2008). *Tafsīr Ibn Abī al-Rabī' al-Ishbīlī*. p. 1/313.
[4] al-Ishbīlī. (2008). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*. p. 2/454.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

٤- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُم إِلَّا خِزي فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا ۖ وَيَومَ ٱلقِيٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ﴾ (سورة البقرة: ٨٥).

يوضح ابن أبي الربيع الإشبيلي في هذا الآية موضع الالتفات فيقول: "قرئ في السبع (يَعْمَلُون) بالياء، فالنقط من أسفل، و(تَعْمَلُون) بالتاء، فالنقط من فوق، وقرئ في السبع (يُرَدُّون) بالياء، فالنقط من أسفل، وهو يناسب (يَعْمَلُون) بالياء، و عاد الضمير على المعنى بعدما عاد على اللفظ في قوله تعالى: "من يفعل ذلك" وهذا كثير، والعكس قليل، ومن الناس من منعه، فـ/يعملون/ بالياء جاء على الغيبة؛ لأنَّه يعود على معنى /مَنْ/ ومَنْ اسم ظاهر، والأسماء الظاهرة تجري مجرى ضمائر الغيبة ألا ترى أنك تقول: زيد أكرمتُه، كما تقول: هو أكرمتُه، ومن قرأ (تعملون) بالتاء فهو على الخطاب، وفيه الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، وهو من فصيح كلام العرب، ويُسمَّى: الالتفات، وقد تقدم: "إياك نعبد" وقد تقدم ذلك، وكذلك (تُردون) فيه أيضًا التفات.[1]".

تحدث ابن أبي الربيع الإشبيلي عن كلمة /يردون/ وكلمة /تعملون/ فيها التفات عند القراء السبع ما عدا[2]: قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي بكر عن عاصم، ولم يذكر الغرض البلاغي من هذا الالتفات بل اكتفى بالإشارة إليه وإلى كثرته في كلام العرب وفي القرآن الكريم. وأشار الزمخشري[3] في تفسيره لتنوع القراءات في ضمير الياء والتاء في /يردون/ و/تعملون/ دون ذكر الموضع البلاغي فيها وهو الالتفات. ومثل إشارة الزمخشري يشير ابن عاشور ويزيد عليه شرحاً بقوله:"وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (يُرَدُّونَ) وَ(يَعْمَلُونَ) بِيَاءِ الْغَيْبَةِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ (تُرَدُّونَ) بِتَاءِ الْخِطَابِ نَظَرًا إِلَى مَعْنَى (مَنْ) وَإِلَى قَوْلِهِ (مِنْكُمْ) ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ: (يَعْمَلُونَ) بِيَاءِ الْغَيْبَةِ وَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِتَاءِ الْخِطَابِ. وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُ الْحَائِدِينَ عَنِ الطَّرِيقِ بِعُقُوبَاتٍ فِي الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتٍ فِي الْآخِرَةِ.". أما أبو حيان فذكر أن في هذه الآية التفات، إذا قال: وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: /يُرَدُّونَ/ بِالْيَاءِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ يَفْعَلُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْتِفَاتًا، فَيَكُونَ رَاجِعًا إِلَى قَوْلِهِ: أَفَتُؤْمِنُونَ، فَيَكُونَ قَدْ خَرَجَ مِنْ ضَمِيرِ الْخِطَابِ إِلَى ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَابْنُ هُرْمُزَ بِاخْتِلَافٍ عَنْهُمَا: /تُرَدُّونَ/ بِالتَّاءِ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ: /أَفَتُؤْمِنُونَ/، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْتِفَاتًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْلِهِ: /مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ/، فَيَكُونَ قَدْ خَرَجَ مِنْ ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْخِطَابِ".

ونجده أكتفى يذكر الالتفات وموضعه في الآية، دون ذكر الغرض منه كما هو الحال مع الإشبيلي، على عكس البيضاوي إذ يشير إلى الغرض من الالتفات دون الإشارة إليه لفظاً فيقول في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل إذ يقول:" وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ لأن عصيانهم أشد، وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تأكيد

[1] al-Ishbīlī. (2008). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*. p. 2/517.
[2] Aḥmad ibn Mūsá ibn al-ʿAbbās al-Tamīmī, (1400H). *Kitāb al-Sab'ah fī al-Qirā'āt*. Shawqī Ḍayf (ed.). Cairo: Dār al-Maʿārif. p.160-161.
[3] al-Zamakhsharī, (1995). *al-Kashshāf*, p. 1/161.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

للوعيد، أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم، وقرأ عاصم في رواية المفضل، /تردون/ على الخطاب لقوله /مِنْكُمْ/، وابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، وخلف ويعقوب /يعملون/ على أن الضمير لمن".

ونفهم مما سبق أن الغرض من الالتفات من ضمير الغيبة إلى الخطاب في القراءات المشهورة، هو للتأكيد على الوعيد وشدته، وتتفق الباحثة مع الإشبيلي وباقي المفسرين والبلاغيين بوجود الالتفات في القراءات المشهورة بين ضمير الغائب في /يردون/، وضمير الخطاب في /تعلمون/، وأن الغرض من هذه المخالفة بين الضمائر (الالتفات) في الجملة أنما تأكيد للوعيد الذي توعدهم الله به جزاء ايمانهم ببعض الكتاب وردهم لبعضه.

٥-الالتفات من الغائب إلى المخاطب في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة: ٩٧). إذ أورد الإشبيلي ما نصُّه: "وقوله تعالى: /عَلَى قَلْبِكَ/ لأن الله تعالى هو المخبر بهذا، فجاء على الخطاب، والمعنى: فإنه نزله على قلبي، وهذا من كلام العرب، قال الفرزدق[١]:

ألم تَرَ أَنِّي يَوْم جو سويقة * بَكَيْت فنادتني هنيدة ماليا"

تناول الإشبيلي الالتفات من الغيبة إلى المخاطب في الآية محل الدراسة، بتأويل الكلام على لسان النبي صلى الله عليه وسلم. ومن ثم، فقد ذهب إلى أن الالتفات من الغائب /من كان عدوا لجبريل/ إلى المتكلم /على قلبي/، وهو ما اتفق فيه مع الزركشي، إذ فسَّر هذا التأويل بقوله: "ومنها الفخامة بشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (سورة القدر: ١) يعني: القرآن، وقوله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾[٢]، فالتفت على التقدير الذي أورده الإشبيلي.

وخالف الرأي السابق كثيرون، إذ أورد الفراء: "يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلام نزّله عَلَى قلب محمد صلّى الله عليه وسلم، والله الذي أنزله"[٣].

وأورد السمرقندي: "ينزل بالقرآن فيقرأه عليك فتحفظه في قلبك بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ من التوراة"[٤].

[1]al-Ishbīlī. (2008). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*, p. 547, Ibn Abī al-Faraj. (1999). *al-Ḥamāsah al-Baṣarīyah*. Mukhtār al-Dīn Aḥmad. (ed.). Beirut: ʿĀlam al-Kutub.
[2] al-Zarkashī. (1957). *al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. p. 4/24.
[3]al-Farrā', (1955). *Ma'ānī al-Qur'ān*, 3/231.
[4]al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. (1993). *Baḥr al-'Ulūm*. p. 1/76.

Al-Ḍād Journal
DOI: https://doi.org/10.22452/aldad.vol9no1.1
e-ISSN: 2637-1146
https://ejournal.um.edu.my/index.php/aldaad/index

وتميل الباحثة إلى ما أورده الإشبيلي، ووقوع الالتفات على تأويل قصد السياق؛ لبيان علو مكانة النبي صلى الله عليه وسلم، واقتصار مهمة جبريل عليه السلام، على نقل الوحي الإلهي للأنبياء، وفيه رد على من عاداه، واعتقد اختصاصه بالعذاب[1].

مناقشة نتائج الدراسة

من خلال تحليل مواضع الالتفات في تفسير ابن أبي الربيع الإشبيلي، يمكن استخلاص عدد من النتائج المهمة التي تسهم في فهم الظاهرة البلاغية للالتفات في النصوص القرآنية، ومدى تأثرها بالأساليب العربية الفصيحة.

أولا: تنوع أشكال الالتفات في تفسير الإشبيلي

أظهرت الدراسة أن الإشبيلي تناول عدة أنماط من الالتفات، أبرزها: الانتقال من الغيبة إلى الخطاب كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)، حيث أكد أن التحول من الضمير الغائب إلى المخاطب يعكس بلاغة القرآن في إظهار العلاقة المباشرة بين العبد وربه.

وكذلك الانتقال من نداء القريب إلى نداء البعيد كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ (سورة البقرة: ٢١)، حيث برر الإشبيلي ذلك ببعد الناس عن الله بسبب المعاصي، مما يعزز البعد التربوي للنص القرآني.

وكما اتضح من خلال المناقشة بأن هناك اتفاق بين الإشبيلي والبلاغيين والمفسرين في تأصيل الالتفات. أظهرت النتائج أن تفسير ابن أبي الربيع يتفق مع آراء العديد من علماء البلاغة والتفسير، مثل السكاكي وابن الأثير في تفسيرهم لأغراض الالتفات. كما أنه اعتمد على القواعد اللغوية الأصيلة التي توضح كيفية استخدام الالتفات في كلام العرب.

ثانيا: مخالفته لبعض الآراء النحوية

رغم اتفاقه مع العديد من البلاغيين، إلا أن الإشبيلي خالف بعض النحويين مثل الأخفش، الذي لم يعتبر التحول من الغيبة إلى الخطاب في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) التفاتًا، بل عزاه إلى الوحي المباشر الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم. هذه المخالفة تعكس مدى تعدد الآراء حول الظواهر البلاغية في الدراسات القرآنية.

ثالثا: توظيف الالتفات لتعزيز المعاني البلاغية في القرآن

بينت النتائج أن الالتفات لم يكن مجرد تغيير شكلي في الضمائر، بل له دلالات بلاغية عميقة، مثل:التأكيد على الوعيد وشدته كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾، حيث

[1] Ghālib al-Āmulī. (2000). *Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān*. Aḥmad Muḥammad Shākir (ed.). Beirut: Mu’assasat al-Risālah.

كان التحول من الغيبة إلى الخطاب بمثابة تأكيد على تهديد الكفار بعذاب الله. وكذلك بيان علو مكانة النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، حيث أشار الإشبيلي إلى أن الالتفات هنا يبرز مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما وافقه فيه بعض المفسرين مثل الزركشي، بينما خالفه آخرون مثل الفراء والسمرقندي.

خلصت الدراسة إلى أن ابن أبي الربيع الإشبيلي قدم تفسيرًا بلاغيًا ثريًا لظاهرة الالتفات، يتماشى مع القواعد اللغوية العربية الفصيحة، ويتفق مع آراء عدد كبير من البلاغيين، إلا أنه خالف بعض النحويين في تأويل بعض المواضع. كما أكدت الدراسة أن الالتفات في القرآن له أغراض بلاغية دقيقة، منها التأكيد والوعيد، وتعظيم شأن المخاطب، وتوضيح المعاني بأسلوب مؤثر في المتلقي.

الخلاصة

توصل البحث إلى أن أبي الربيع استخدم الالتفات بطرق متنوعة، مثل التحول من الغائب إلى المخاطب، ومن القريب إلى البعيد، مما أضفى بعداً دلالياً مميزًا على تفسيره. كما كشف التحليل عن دور الالتفات في إبراز الروابط النصية والمعاني والمعاني التفسيرية التي تعكس بلاغة القرآن الكريم.

كما أن من أغراض الالتفات البلاغية تعظيم شأن المخاطب، مثل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حيث تم الانتقال من الغيبة إلى الخطاب؛ وقصد المبالغة، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾، كما يرى ابن أبي الربيع أن الالتفات من نداء القريب إلى نداء البعيد في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ له غرض بلاغي وهو بيان بعدهم عن الله بالمعاصي؛ وأن الالتفات في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ..، فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ جاء لبيان علو مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأن الالتفات يعتبر أحد أهم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم لجذب انتباه السامع وتنشيط ذهنه من خلال الانتقال بين أساليب مختلفة في النص؛ كما يساهم أسلوب الالتفات في تحقيق التنوع الأسلوبي في النصوص القرآنية، مما يساعد في تجنب الرتابة والملل، ويجعل النص أكثر جذبًا وتفاعلاً.

References

Aḥmad bin Mūsá bin al-ʻAbbās al-Tamīmī. (1400). *Kitāb al-Sabʻah fī al-Qirāʼāt*. al-Shawqī Ḍayf (ed.). Egypt: Dār al-Maʻārif.

Al-Akhfash, Abū al-Ḥasan al-Mujāshiʻī. (1990). *Maʻānī al-Qurʼān*. Hudá Maḥmūd Qurrāʻah (ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī.

Al-ʻAskarī, al-Ḥasan ibn ʻAbd Allāh ibn Sahl. (1998). *al-Ṣināʻatayn*. ʻAlī Muḥammad al-Bajāwī-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (ed.). Beirut: al-Maktabah al-ʻUnṣurīyah.

Al-Ain, Khair Hamza. (2010). *Shi'riyat al- Inziyah fi Jamāliyāt al-'Udūli*. Durub Thaqafiyya Publishing.

Al-Fayrūz Ābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb. (2005). *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Beirut: Mu'assasat al-Risālah.

Al-Ḥalabī, Najm al-Dīn Aḥmad ibn Ismā'īl ibn al-Athīr. (2009). *Jawhar al-Kanz Talkhīṣ Kanz al-Barā'ah fī Adawāt Dhawī al-Barā'ah*. Muḥammad Zaghlūl (ed.). Iskandariyah: Mansha' al-Ma'ārif.

Al-Ishbīlī, Abdullah bin Ahmad. (2008). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*. Ṣāliḥah bint Rāshid (ed.). Rayad: Maktabah al-Malik Fahd.

Al-Jawharī, Ismā'īl bin Ḥammād al-Jawharī. (1990). *al-Ṣiḥāḥ fī al-Lughah*. Beirut: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

Al-Qazwīnī, Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān. (2003). *Al-Īḍāḥ fī 'Ulūm al-Balāghah*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad. (1987). *Miftāḥ al-'Ulūm*, Na'īm Zarzūr (ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. (1993). *Baḥr al-'Ulūm*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Tujībī, al-Qāsim bin Yūsuf. (1981). *Barnāmaj al-Tujībī*. 'Abd al-Ḥafīẓ Manṣūr (ed.). Libya: Dar al-'Arabiyyah li al=Kitāb.

Al-Zamakhshari, Mahmud bin 'Umar bin Muhammad. (1995). *Al-Kashshāf*. Muhammad 'Abd al-Salam Shahin (ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah

Al-Zamakhshari, Maḥmūd bin 'Umar bin Muḥammad. (1971). *al-Fā'iq fī Gharīb al-Ḥadīth*. Cairo: 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.

Al-Zarkashī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. (1957). *al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur'ān*. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (ed.). Dār Iḥyā' al-Kutub al-Arabīyah.

Fadl, Salah. (1998). 'Ilm al-Uslub; Mabādi'ih wa Ijrā'ātihi. Cairo: Dār al-Shurūq.

Ghālib al-Āmulī, Abū Ja'far, (2000). *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu'assasat al-Risālah.

Ḥasan Ṭabl. (1998). *Uslūb al-Iltifāt fī al-Balāghah al-Qur'ānīyah*. Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī.

Ibn Abī al-Faraj, 'Alī ibn Abī al-Faraj ibn al-Ḥasan. (1999). *al-Ḥamāsah al-Baṣarīyah*. Mukhtār Al-Dīn Aḥmad (ed.), Beirut: 'Ālam al-Kutub

Ibn al-Athīr, Naṣr Allāh ibn Muḥammad ibn Muḥammad. (1420). *al-Mathal al-Sā'ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā'ir*. Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd (ed.). Beirut: al-Maktabah al-'Aṣrīyah.

Ibn al-Athīr. (1375H). al-Jazarī. *al- Al-Jāmi' Al-Kabīr Ṣinā'at Al-Manẓūm Min Al-Kalām Wa-Al-Manthūr*. Muṣṭafá Jawād (ed.). Maṭba'at al-Majma' al-'Ilmī.

Ibn Ja'far, Qudāmah. (1302H). *Naqd al-Shi'r*. Qusṭanṭīnīyah: Maṭba'at al-jawānib.

Ibn Manẓūr, Jamal al-Din Muhammad bin Makram. (1993). *Lisan al-'Arab*. Beirut: Dar Ṣādir.

Ibn Zanjalah, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (1997). *Ḥujjat al-Qirā'āt*. Sa'īd al-Afghānī (ed.). Beirut: Mu'assasah al-Risālah.

Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān. (2005). *al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān*. Riyad: Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-al-Da'wah wa-al-Irshād al-Sa'ūdīyah.

Jalīl Rashīd Fāliḥ. (1984). Fann al-Iltifāt fī Mabāḥith al-Balāghīyīn. *Majallat Ādāb al-Mustanṣirīyah*.

Kamal, M. H., & Hussin, M. (2020). A Systematic Literature Review (SLR) analysis on the translation of Iltifāt elements. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, *5*(1), 197–210. https://doi.org/10.53840/alirsyad.v5i1.83

Ṭāhir ʻAbd al-Raḥmān Qaḥṭān. (2005). *al-Iltifāt fī al-Balāghah al-ʻArabīyah wa Namādhij min Asrār Balāghatuh fī al-Qurʼān al-Karīm*. Jāmiʻat Ṣanʻāʼ.

Yāqūt ibn ʻAbd Allāh al-Ḥamawī. (1993). *Muʻjam al-Buldān*. Beirut: Dār Ṣādir.